مجلة إشكالات في اللغة والأدب مجلد: 09 عدد: 01 السنة: 2020
ص: 459 - 479 E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

المصطلح الصوفي ودلالته في قصيدة آداب الطريق لأبي مدين الغوث.

The Sufism Terminology and its Signification in the Poem Entitled (Road Ethics) by Abi Medien El-Ghaouth

د. رابح محوي *
Mahoui Rabah
جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي _الجزائر_
University of Oum El Bouaghi
noursalamn@gmail.com

تاريخ الإرسال:2019/02/03	تاريخ القبول: 2019/10/16	تاريخ النشر: 2020/03/15

ملخص البحث

يرصد مقالي هذا مختلف المصطلحات الصوفية الواردة في قصيدة آداب الطريق لأبي مدين الغوث، ومن المصطلحات المحورية داخل المنظومة المصطلحية الصوفية السلوكية نجد: (الشيخ، الطريق، الفقراء) والتي يضبط المقال مفاهيمها اللغوية والاصطلاحية وفق ما جاء في المعاجم الصوفية القديمة والحديثة، ووفق تعريفات الصوفيين أنفسهم، ويركز في ذلك على الصوفيين المغاربة، وفي الأخير يحدد دلالات هذه المصطلحات الصوفية، ويخلص إلى أنَّ كل مصطلح من هذه المصطلحات مشحون بحمولة فكرية أساسها التراث الصوفي الإسلامي.

الكلمات المفتاح : مصطلح صوفي؛ شيخ ؛ طريق ؛ فقراء

Abstract:

My article detects the various Sufism terminologies contained in the poem entitled (Road Ethics)by Abi Medien El-Ghaouth, among the Sufism pivotal terminologies within the Sufism behavior we can find terminological and linguistic meanings according to that is found in the ancient and contemporary Sufism dictionaries and in harmony with the definitions of the Sufis themselves and it concentrates in that on the approach. At the end, it determines the significations of these Sufi terminologies, and according to them each terminology is loaded with intellectual charge whose foundation is the Islamic Sufism Heritage.

* رابح محوي. noursalamn@gmail.com

Keywords: Sufi Terminology, Sheikh, Road, Poor.

توطئة:

يحوز شعراء الصوفية على معجمهم الخاص وتعابيرهم الخاصة، القائمة على اصطلاحات الصوفية أثرت الحقل الأدبي كثيرا؛. وهذه الاصطلاحات تمثل مذهبهم في الأدب. وقد رأى النقاد أن ذلك من قبيل "الرمز"، ولكن الحقيقة تجانب ذلك، فهم يقصدون إلى الإغراب قصدا، ولذلك لجأوا إلى استخدام ألفاظ معقدة ومعان مغلقة، فهم لم يكونوا يكتبون للعامة، بل لخاصة العارفين، لذلك يصبح من الضروري الغوص في بحر التصوف، لمعرفة العلاقة بين اصطلاحات المتصوفة ودلالاتها.

ولقد سهل أئمة التصوف من خلال التعريفات التي وضعوها على من جاء بعدهم فَهْم المصطلحات الصوفية بتقريب معانيها، فهي وإن كانت محصلة تجربة ذوقية ذاتية فإنها ليست مستعصية على العقل بإطلاق، لقد وضع القشيري والغزالي وابن عربي وغيرهم رسائل أو فصولا من كتبهم لشرح الدلالة العلمية لمصطلحاتهم، والحق أن هذه المصطلحات غدت سمة على علم التصوف فإن القارئ حين يجد ألفاظا كالجذب والحال والمحو والمحقق والفناء، يعلم يقينا أنه داخل دائرة اسمها التصوف الإسلامي.

أولا: مفهوم المصطلح لغة واصطلاحا:

1_ المصطلح في اللغة:

عرّف اللغويون العرب القدامى المصطلحَ بأنّه لفظ يتواضع عليه القوم لأداء مدلول معيّن، أو أنّه لفظ نُقل من اللغة العامة إلى اللغة الخاصة للتعبير عن معنى جديد. فقال الجرجاني (ت: 816 هـ /1413م) في تعريف الاصطلاح في كتابه " التعريفات":

« عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسمٍ ما، يُنقل عن موضعه. »[1] ثم أضاف وكأنّه يتحدث عن بعض طرائق وضع المصطلح: « إخراج اللفظ من معنى إلى آخر، لمناسبة بينهما »[2]

وعرّفه أبو البقاء الكفوي (ت: 1094هـ/1683م) في كتابه " الكلّيّات ":

« الاصطلاح هو اتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعنى اللغويّ إلى معنى آخر لبيان المراد. »[3]

وعرّفه مرتضى الزَّبيديّ (ت: 1205هـ/1732م) في معجمه " تاج العروس" بأنّه: « اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص. »[4]

المصطلح هو العرف الخاص وهو عبارة عن اتفاق القوم على وضع وقيل: « هو إخراج الشيء عن المعنى اللغوي إلى معنى آخر لبيان المراد منه، ذلك لمناسبة بينهما كالعموم والخصوص، أو مشاركتهما في أمر أو تشابههما في وصف ذلك. » [5]

فالمصطلح حينئذ هو ما تم الاتفاق عليه، يقال: هذا الأمر مصطلح عليه، أي متفق عليه، والاصطلاح لفظ اتفقت طائفة مخصوصة على وضعه، فلكل علم أو ميدان اصطلاحاته، كاصطلاحات الفقهاء واصطلاحات الأطباء وغيرهم.

2_ المصطلح عند الصوفية:

المصطلح الصوفي هو: « مفردات يستخدمها الصوفية للتعبير عن تجاربهم الروحية في التقرب إلى الله تعالى» [6].

ويقصد بالمصطلح الصوفي أيضا: « تلك الألفاظ التي جرت على ألسنة الصوفية من باب التواطؤ والوساطات وتكون العلاقة فيها مباشرة بين المتصوف وربه، ومن تم تصبح مصطلحات التصوف علامات سيميولوجية أو إشارات رمزية دالة وموحية، لا يفهمها إلا السالكون والمريدون والأقطاب والشيوخ والدارسون. »[7]

فالمصطلح الصوفي يتجاوز المعنى الظاهري الأول للكلمة إلى المعنى الكنائي أو الإنزياحي لها، فكلمة الخمرة التي تعني السكر أو الخبث أو الرجس، عندما تصبح مصطلحا صوفيا تتعدى دلالتها التي ترد في الخطاب الديني الفقهي، لتحمل دلالة إيحائية رمزية تحيل على الصفاء والانتشاء الرباني والعشق الإلهي.

« ويعني هذا أن العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اصطلاحية تعود إلى نوع صوفي وطبيعة الممارسة الذوقية. » [8]

وقد ضبط القشيري غايتين لهذا المصطلح هما:

«1- الكشف عن المعاني الخاصة للصوفية.

2- ستر الحقيقة الصوفية على الأجانب عن التصوف لتبقى أسرار دائرة إتباعه، إذ ليست حقائقهم مجموعة بنوع تكلف أو مجلوبة بضرب تصرف بل هي معان أودعها الله قلوب قوم واستخلص لحقائقهم أسرار قوم »[9].

ثانيا_ أنواع المصطلحات الصوفية:

جاء في كتاب التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان للدكتور محمد بن بريكة قوله:

« وهكذا أجدني أمام ثلاثة ألوان من المصطلحات:

1_ البسيط.

2- المتقابل

3_العرفاني الخاص

1- المصطلح الصوفي البسيط:

والأبد والأبدية، الإبدال الأحدية، الإرادة، الاستتار، الاستغراق الاسم، الاستقامة، الإشارة، الاصطدام، الإلهام، الإمامان، الآنية الأوتاد، البوارق، البوادر، التجلي، التداني، التواجد، التوكل، الجبروت، الحجاب، الحضرة، الحدس، الحيرة، الخاطر، الخضر، الذكر، الرابطة، الرقيقة، الروح، السر، السفر، الشهود، الشرب، الصديقية، الصعق، الطريقة، الطمس، العالم، العبودية، العقل الأول، العنقاء، الغوث، الغيبة، الغين، الفتح، الفقر، الفيض، قاب قوسين، القلم الأعلى، الكشف، اللطيفة، اللوح، المحاضرة، المجلى، المحق، المشاهدة، النجباء، النقباء، النور، الهباء، الهجوم، الهمة، الهو، الوقت، الولاية، اليقين.

2- المصطلح المتقابل:

بعض المصطلحات تفهم بأضدادها، ولهذا الاستخدام أصل(في الرسالة القشيرية) إذ عمد صاحبها إلى هذه الطريقة لتوضيح بعض المعاني المرادة من مؤلفه، بخلاف أصحاب المعاجم والرسائل الذين تطرقوا لموضوع المصطلح الصوفي فإنهم وضعوها في الصفحة المناسبة للحرف أبجديا، والحق أن مقابلة المصطلحات يعين على الولوج إلى بعض أسرار السيميولوجية الصوفية كما يتبين مما يلي:

الإشارة والعبارة، التجريد والتفريد، التحلي والتخلي، التلوين والتمكين، الجمال والجلال، الجذب والسلوك، الجمع والفرق، الحال والمقام، الخلوة والجلوة، الخوف والرجاء، الظاهر والباطن، الفناء

والبقاء، القبض والبسط، اللاهوت والناسوت، المحور والاثبات، المريد والمراد، السكر والصحو، الشريعة والحقيقة، الغيبة والشهود، الهيبة والأنس.

3- المصطلح العرفاني الخاص:

«الإنسان الكامل، ختم الولاية، الغيب. »[10]

وهذه بعض أمهات المصطلحات العرفانية باعتبارها تؤسس لنظريات كاملة في العرفان الصوفي الإسلامي: « ومن الحيف أخذ المصطلح مستقلا والحكم على عقيدة صاحبه، فلا مصطلح من غير سياق، والسياق قد يكون كتابا وقد يكون موسوعة وقد يكون الأعمال الكاملة للصوفي العارف، وتبقى الرمزية هي السمة الأساسية للمصطلح الصوفي في جميع مراتبه.»[11]

ثالثاً_ سيرورة المصطلح الصوفي و نموّه:

نما المصطلح الصوفي مع نشوء الفكر الصوفي وسيره وتوسّعه أغراضا ومعان، وهو ككل حقل للمعنى يبدأ محدودا بأغراض ومفاهيم أولية ما تلبث أن تتوسّع وتتعدّد وتطال مناحي عديدة ومديدة، وما يأخذه الخلف عن السلف ويستجدّ فيه. لقد بدأت اصطلاحات المتصوفة مع بواكير حركة الزهد والتصوّف الإسلامية منذ أوائل القرن الثاني للهجرة، معدودة المصطلحات محدودة المفاهيم والمعاني والأغراض، لها طابع معيّن وبعض السمات الخاصة. ولم تلبث أن فتحت آفاقا ومفاهيم جديدة واستحدثت دلالات، فأخذت معانيها تغزر بأغراض وأبعاد ومجالات، وتابعت مسارها إلى أن بلغت عتبة النظرة الشمولية والفلسفة الخاصة، ثمّ تحوّلت تدريجيّا نحو ترديد ما جاء عن كبار الأولياء وما حصر من اصطلاح مضافا إلى ذلك اعتماد ذكر الرواية عن هؤلاء الأولياء والأقطاب.

ويمكن القول إن مسار المصطلح الصوفي قد مرّ بأربع مراحل رئيسة:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة الظهور والنشوء وفيها كان المصطلح الصوفي محصور المعاني والأغراض يدور حول الزهد والحب والمجاهدة والسلوك؛ فآداب النفس والخلق السامي ورعاية حقوق اللّه، إلى جانب وصف اجتياز الكدورات البشرية وتنقية النفس ومحاربة الشهوات وتغليب الباقيات الصالحات والبعد عن زخرف الدنيا؛ فمعرفة اللّه بالقلب والعرفان والوجد والسلوان حيث برزت مصطلحات: إرادة، إيمان، إخلاص، انقطاع إلى اللّه، توبة، تقوى، جحيم، جنة، حب، حبيب، حرية، حياة روحية، حيرة، خلة، خطرات، دهشة، ذكر، رضا، رعاية حقوق اللّه، زهد، سخاء،

عشق، غفلة، غيرة، صدق، فقر، محاربة، محبة، نار، نور القلب، هوى. وتمتدّ هذه المرحلة زهاء قرن ونيّف تبدأ مع بداية القرن الثاني للهجرة.

المرحلة الثانية: تحقّق في هذه المرحلة تبلور التصوف ونضجه وتطرّق مصطلحاته وأغراضه ومعانيه لمجالات فلسفية وكشفية، فتبلور الشطح وما حمله من وجد فاض به اللسان وعبّر عن آفاق ومشاعر بألفاظ عذرها البعض واستهجنها البعض الآخر، لغربتها عن الألفاظ المعتادة في الدين القويم. كما حدثت مفاهيم فلسفية صوفية مثل الحلول والاتحاد، والأنا والهو، والعالم الصغير والعالم الكبير، وحدة الوجود والشهود. ثم ظهر المصطلح الفلسفي الإشراقي فطغى النور وتفرعات ألفاظه على المعاني الصوفية، وحاول بعض المتصوفة هضم الثنائية الوجودية بوحدة الأنوار فترك ذلك العدد الوفير من المصطلحات. وقد رافق هذا وذاك أئمة علماء جمعوا بين التصوف الزهدي والتصوف الفلسفي أو بين الاعتدال والتطرّف في النظر، فتركوا زادا مصطلحيّا جمّاعا وشمّالا كالطوسي والغزالي والهجويري والقشيري وغيرهم. وقد تأسّست و توزّعت معظم مصطلحات التصوف في هذه المرحلة وغزرت فظهرت مصطلحات: أبد، إبليس، إحسان، أحوال، إخلاص، أزل، آداب الفقراء، أسماء، اصطلام، أغيار، أفعال، أهل الانس، أهل الصفة، أنا، أوبة، بسط، بعد، بقاء، تجل، تخل، تشبيه، تصرف، تصوف، تفريد، تفويض، تلبيس، تلوين، تمكين، تواجد، توحيد، توكّل، جمع، حقيقة، دائرة، دار التفريد، دنو، ديمومية، رجاء، رسم، رياضة، سبحاني، سكر، سماع، شجرة الواحدية، شطح، صحو، صفاء، طوالع، طوارق، عابد، عارف، عالم، عزازيل، غيبة، فراش، فلك الأسرار، فناء، قبض، قرب، كرامة، لواء، محق، محو، مراقبة، مريد، مسافر، معرفة الخواص، مقامات أهل الصفاء، مقامات السر، مكاشفة، هو، وارد، منزلة.

كل ذلك إلى جانب ما سبق من مصطلحات المرحلة الأولى وقد امتدّت هذه المرحلة تقريبا إلى نهاية القرن السادس الهجري بعد أن بدأت من أواخر القرن الثالث الهجري[12].

المرحلة الثالثة: اكتمل في هذه المرحلة زاد المصطلح الصوفي نسبيّا وقد زاده ابن عربي وأغناه في هذه الحقبة وقام بعملية جمعه ووعاه. وتتابعت عملية الجمع والوعي لدى القاشاني، وفي مرحلة الكمال هذه حصل ظهور المصنفات الجامعة وقد برز عطاء البعض تكرارا، بينما انبرى البعض الآخر للزيادة وشق مفاهيم وأساليب جديدة ووضع معان وأبعاد، كالجيلي والخطيب وسواهما. ورافق وضع الألفاظ في هذه المرحلة وضبطها إنشاء الأشكال والدوائر وهي رسوم هندسية رمزية غزرت

لدى ابن عربي، سبقه إليها الحلاج في المرحلة الثانية. وبالتالي لفتتنا في هذه المرحلة مصطلحات أمثال: أبدار، أبدال، اتحاد، اجتباء،

أحدية، إخلاء، أربعون، إشراق، أمناء، إنسان كامل، إنّية، أوتاد، برزخ، بروق، جهاد أكبر، جمع الجمع، حال، حالة حق الحق، حالة المحو و الفناء، حالة الولاية، حجاب، حركات الحروف، حق اليقين، خاطر، خرقة، خطفة، خلعة، خلوة، ذهاب، رخصة، رداء، ركوة، سجادة، سحق، سفر، سكينة، سير، شرب، شكر، شيخ، صبر، صحبة، صحو، ضياء، ظلمة، عتبة الفناء، علامة الابتلاء، عين الجمع، عين الحق، عين اليقين، غربة، فتح، قبض، قطب الزمان، لبس الخرقة، لطيفة، لوح، محادثة، مشاهدة الجمال، مصباح، مقام، ملكة، موت، نجباء، نعمة، نقباء، نهي عن كشف البرقع، نور، نيران، هاجس، هباء، هجوم، وجود صغير وكبير، رق، ولاية.

كل ذلك مع ما سبقه من اصطلاح اجتمع مع المراحل السابقة. وقد امتدّت هذه المرحلة وصولا إلى القرن التاسع الهجري.

المرحلة الرابعة: تتّسم هذه المرحلة بجفاف الإبداع في الاصطلاح نسبيّا وتكرار ما سبق وشرحه. وتعتمد هذه المرحلة على استحداث مصطلحات تتعلّق بالطرق والفرق وتسمياتها. كما تتخصّص هذه المرحلة بزيادة التعريفات المعتمدة على النقل أي المستندة على سلسلة النقل عن لسان أولياء التصوّف بحسب الطريقة الواحدة أو تبعا للتواتر الزماني للأولياء والأقطاب وصولا للمؤسّس.

ومما ميّزناه في هذه المرحلة بعض المصطلحات أمثال: أبدال سبعة، أبواب، أثنينية، احرارية، إحياء، إخلاص المريدين، استخارة، أدوية، إمامان، برق، تسخير، تكية، تلقين، تلميذ، جنائب، خالدية، خلع العادات، خليفة الذكر، رجال عالم الأنفاس، رجال الغيب، رجبيون، زمرذة، سبخة، سر، سلطان، شاذلية، طوارق، عصر الإرشاد، علم الإشارة، فتوّة، فص، فناء عن إرادة السوى، قادرية، قطب الغوث، مرآة، مهدي، نقشبند. وتبلغ هذه المرحلة مطالع القرن الخامس عشر الهجري تقريبا أو قبل ذلك بقليل. كل ذلك تبعا لما استطعنا الوصول إليه وبلوغه من المصادر والمراجع، ولعلّنا قد قصّرنا عن إدراك الكثير[13].

رابعاً_ مصادر المصطلاحات الصوفية:

استمدت الاصطلاحات الصوفية من عدة مصادر، ثم صرفت لدلالات جديدة خاصة بهم، ويصعب فهمها فهما دقيقا من قبل غيرهم؛ ذلك لأنها تعتمد على التجربة والمعرفة الذوقية، وهما أمران لا سبيل إلى تقييدهما وفقا لمعايير وأقيسة علمية منطقية.

ونستطيع رد اصطلاحات الصوفية إلى الفقه والتوحيد من علوم الديانة الإسلامية، وأكثرها مستمد من:

1) القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف: فلو تأملنا في اصطلاحات البدايات ومقاماتها من عناصر ودعامات المنازل العشرة عند الهروي[14]: اليقظة، التوبة، المحاسبة، الإنابة، التفكر، التذكر، والاعتصام، والفرار، والرياضة والسماع . لوجدنا أنها مما ورد في القرآن الكريم بلفظه أو بفعله عدا الرياضة، ونظير ذلك في الأبواب: الحزن، الخوف، الإشفاق، والخشوع، والاخبات، والزهد، والورع، والتبتل، والرجاء والرغبة، إذ أن معظم هذه الألفاظ قرآنية لمعانيها، لولا أن القوم أضفوا عليها أبعادا، واختصوا بها دون غيرهم، وقد يطول بنا الحديث في استعراض الاصطلاحات التي استمدها المتصوفة من القرآن الكريم والحديث الشريف، وقد يكون خير مثال يوضح مذهب القوم في التصوف في الألفاظ وتوليدها ما يعرف في اصطلاحاتهم باسم "العلم اللَّدُنِّي" من كلمة " لدن" الواردة في قوله تعالى: ﴿وعلمناه من لدنا علما﴾[15] وهو العلم الذي ينفتح في سر القلب من غير سبب مألوف من الخارج.

2) المعجم الشيعي: مصدر من مصادر ألفاظ الصوفية، لا سيما أن كثيرا من الباحثين والمتصوفة يرتدون بأصل المذهب إلى الإمام علي (مصباح التوحيد ومفتاح التغريد)، على ما لقبه العز بن عبد السلام[16] ونجد كثيرا من المفردات مستمدة مما عرف بفقه الباطن مقارنا بفقه الظاهر، ومن ذلك اصطلاحات كالقطب والولاية والأبدال.

وجدير بالذكر هنا أن نشير إلى أن "نظرية الحلول" التي قال بها بعض الشيعة (الفاطيمة والدروز منهم) هي نفسها التي كان يقول بها الحلاج وبعض المتصوفة، ومن يطالع أشعار تميم بن المعز لدين الله الفاطمي وأشعار العز بن عبد السلام، يجد تشابها كبيرا في الألفاظ لدلالاتها.

3) معجم اللغة العام: يذكر أحسن عاصي في كتابه: التصوف الإسلامي، أن المتصوفة استمدوا من المعجم العام اصطلاحات؛ كالحرية والحزن[17] ، « ولكنها لا تستخدم للدلالة على المعنى المألوف، فالحرية والعبودية عندهم لعلاقة بالشهوات والنفس والشيطان، فمن تولاها فهو

عبد لها، ومن أفلت من سطوتها فهو الحر. والحزن عند عامة الناس إنما يكون على الدنيا وما فيها، ونادرا ما يكون على شيء آخر، بينما شرطه عندهم ألا يكون على الدنيا وما فيها. والحزن هو زاد الصوفي وراحلته، والقلب الطروب في نظرهم هو قلب فارغ خرب، والقلب الحزين قلب مملوء بالإيمان والخشية والرجاء. »[18]

بإجمال، فإن التصوف هو العلاقة بالنفس وأحوالها، وبالمعرفة وسبيلها، وهو عندهم القلب والذوق، ومن هنا كانت اصطلاحاتهم مستمدة من معجم النفس، وأكثر ذلك من القرآن الكريم، كتاب النفس ودليلها الذي وضعه صانعها . عزَّ وجل . وهو أدرى بها. وقد ذهب القوم بعيدا في التحليل، وتعمقوا، فوصلوا آفاقا لم يصل إليها سواهم، فعرفوا من الحقائق ما لم يعرفه غيرهم، وبالتالي فإنهم وإن استخدموا ألفاظنا، إلا أنهم يحلقون بمعانيها في أجواء أرحب من أجواء معانينا، وأكثر إشراقا، فلا عجب إن نحن حمنا حول معانيهم دون أن ندركها مثل ما يدركونها هم.

خامساً_ متن قصيدة (آداب الطريق) لأبي مدين الغوث (*)[19]:

1_ مالَذَّةُ العيش إلا صُحبةُ الفُقَرا هم السلاطينُ والسَّاداتُ والأُمَرا

2_ فاصْحَبْهم وتأَدَّبْ في مجالسهم وخَلِّ حظَّك مَهْما خلَّفُوك وَرَا

3_ واستَغْنِمِ الوقتَ واحْضُرْ دائِماً معهم واعْلَمْ بأنَّ الرِّضا يَخُصُّ مَنْ حَضَرا

4_ ولاَزِمْ الصمتَ إلاَّ إنْ سُئلتَ فقُلْ لا عِلْمَ عندي وكُنْ بالجهل مُسْتَتِرا

5_ ولا تَرَ العَيبَ إلاَّ فيكَ مُعتقِدًا عَيباً بَدَا بَيِّناً لكِنَّهُ اسْتَتَرا

6_ وحُطَّ رأسَكَ واستَغْفِرْ بلا سَبَبٍ وقُمْ على قَدَم الإنْصَافِ مُعْتَذِرا

7_ وإنْ بَدَا مِنْكَ عَيْبٌ فاعْتَرِفْ وأَقِمْ وَجْهَ اعْتِذَارِكَ عَمَّا فِيكَ مِنْكَ جَرَا

8_ وقُلْ عُبَيْدُكُم أَوْلَى بِصَفْحِكُم فسَامِحُوا وَخُذُوا بالرِّفْقِ يَا فُقَرَا

9_ هُمْ بالتَّفَضُّلِ أَوْلَى وَهُوَ شِيمَتُهُم فَلاَ تُخْفِ دَرَكًا مِنْهُمْ ولاَ ضَرَرا

10_ وبالتَّفَنِّي على الإِخْوَانِ جُدْ أَبَدًا حِسًّا ومَعْنًى وغُضَّ الطَّرْفَ إنْ عَثَرا

11_ ورَاقِبْ الشَّيْخَ في أحْوَالِهِ فَعَسَى يَرَى عَلَيْكَ مِنْ استِحْسَانِه أَثَرا

12_ وقَدِّمِ الجِدَّ وانْهَضْ عِنْدَ خِدْمَتِه عَسَاهُ يَرْضَى وحَاذِرْ أَنْ تَكُنْ ضَجِرا

13_ ففي رِضَاهُ رِضَى البَارِي وطَاعَتُه يَرْضَى عليكَ وكُنْ مِنْ تركِها حَذِرا

14_ واعْلَمْ بِأَنَّ طريقَ القَوْمِ دِرَاسةٌ مَتَى حَالَ مَنْ يَدَّعِيها اليَومَ كَيفَ تَرى

15_ مَتَى أرَاهُمْ وأَنَّى لِي بِرُؤْيتِهم أو تَسمعُ الأُذْنُ مِنِّي عنْهُم خَبَرا

16_ مَنْ لي وأَنَّى لمِثلِي أَنْ يُزاحِمَهُم على مَوَائِدَ لمْ أَلَفْ بها كَدَرا

17_ أُحبُّهُم وأُدَاريهم وأُوثِرُهم بمُهجَتي وخصوصا مِنْهم نَفَرا

18_ قَوْمٌ كِرامُ السَّجَايا حَيْثُمَا جلسوا يَبْقَى المَكَانُ على آثَارِهِم عَطِرا

19_ يَهْدِي التَّصوُّفُ مِنْ أخلاقِهِم طُرُقًا حُسْنَ التَّآلُفِ منهُم رَاقَنِي نَظَرا

20_ هُمْ أَهْلُ وُدِّي وأَحْبَابِي الَّذِينَ هُم مِمَّنْ يَجُرُّ ذيُولَ العِزِّ مُفْتَخِرا

21_ لازَالَ شَمْلِي بِهِمْ فِي اللهِ مُجْتَمِعًا وذَنْبُنَا فيهِ مَغْفُورًا ومُغْتَفَرا

22_ ثُمَّ الصَّلاَةُ على المُخْتَار سَيِّدِنَا مُحَمَّدٌ خيرُ مَنْ أَوْفَى ومَنْ نَذَرا

يقول ابن عطاء الله السكندري في شرح هذا البيت:

« أي: ما لذة عَيشِ السالك في طريق مولاه إلا صحبة الفقراء ، والفقراء جمع فقير، والفقير هو المتجرد عن العلائق، المعرض عن العوائق لم يبق له قبلة ولا مقصد إلا الله تعالى، وقد أعرض عن كل شيء سواه، وتحقق بحقيقة لا إله إلا الله محمد رسول الله فمثل هذا مصاحبته تذيقك لذة الطريق، وتريق في جميع فؤادك من شراب القوم أهنى رحيق، ويعرفك الطريق، ويقطع لك العقاب ويزيل عن قلبك التعويق، وينهضك بهمَّتِهِ ويرفعك إلى أعلى الدرجات، ومن كان كذلك فهو السلطان على الحقيقة، والسيد على أهل الطريقة والأمير على أهل البصيرة .

فلا تخالف أيها السالك طريقه واجتهد أيها السالك المجِدُّ في تحصيل هذا الرفيق، وأصحبه وتأدب في مجالسه، ويزيل عنك ببركة صحبته كل تعويق. » (★)

1_ مصطلح الفقير:

أ_ مفهومه في اللغة:

« فقُر يفقُر فقارة فهو فقير: ذهب ماله ، عكسه غني. أفقر يُفقر إفقارا جعله فقيراً

اِفتقر يفتقر افتقاراً. 1_ صار فقيراً (اِفتقر بعد غنىً).

2_ إلى الشيء: اِحتاج إليه، لم يتوافر لديه (هذا الشخص يفتقر إلى الذكاء).

فقير ج فقراء: 1_ قليل المال، الذي لا يملك ما يكفيه للعيش الكريم وعكسه الغنى.

2_ محتاج وفي القرآن الكريم وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم أربع عشرة (14) مرة على اختلاف مشتقاتها ، منها قوله تعالى : [فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ[20]] »[21].

ب_ مفهومه في الإصطلاح الصوفي:

يقول عبد الحق بن سبعين: « الفقر: هو الصبر على المكروه ، وشكر المنعم الحكيم ، والفتوة المحضة ، ورفع الأذى كله، وفعل ما يجب كما يجب على ما يجب في الوقت الذي يجب »[22].

ويقول: « يقال: الفقر: هو الذي لا يظهر به على الفقير إلا لسان محزون، وقلب محزون، وفعل موزون (...) ويقال: الفقر هو التجرد عن المواد ، والاتصال بالذوات المجردة المرسوم عليها في موضوعات الشرائع والمعبر عنها في اصطلاحهم بالملائكة وعالم الأمر، ثم التجرد عنها والاتصال بالحكيم العليم »[23] .

ويقول أحمد بن عجيبة : « الفقر : وهو نفض اليد من الدنيا ، وصيانة القلب من إظهار الشكوى »[24].

ويقول أبو مدين الغوث :« للفقر نور ما دمت تستره ، فإذا أظهرته ذهب نوره »[25] .

ويقول أحمد زروق : « كان أهل الصفة فقراء في أول أمرهم ، حتى كانوا يعرفون بأضياف الله. ثم كان منهم الغني والأمير، والمتسبب والفقير، لكنهم شكروا عليها، حين وجدت ، كما صبروا عليها حين فقدت فلم يخرجهم الوجدان عما وصفهم مولاهم به من أنهم: [يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ][26]. كما أنهم لم يمدحوا بالفقدان ، بل بإرادة وجه الملك الديان ، وذلك غير مقيد بفقر ولا غنى ، وبحسبه. فلا يختص التصوف بفقر ولا غنى ، إذا كان صاحبه يريد وجه الله »[27] .

ويقول أبو مدين الغوث :« حقيقة الفقر : هي أن لا تشاهد سواه »[28] .

ويقول الشيخ أبو الحسن الشاذلي:« حقيقة الفقر: أن لا يرى في الدارين مع الله إلا بالله»[29] .

ويقول عبد الحق بن سبعين : « الفقر: به تتعلق الإرادة ، وفي ماهيته العامة والخاصة تتصرف القدرة ، وهو الممكن بوجه ما إذ الإرادة متعلقة ببعض المعلومات . وكذلك القدرة فإن الغني المطلق لا يفعل في ذاته ولا ينفعل لأحد ولا يمكن ذلك فيه عزّ وجلّ بل هو الفاعل على الإطلاق. ومن حقق هذا علم أن الفقر معقول الملك والملكوت المضاف والحضرة المنفعلة والعالم كله فقير بما فيه من الجسماني والروحاني . فمن كان بالفقر المذكور فقيراً أو بالغنى المذكور غنياً ، كان في الفقر المذكور غنياً »[30].

ويقول ابن عربي: « الفقير: هو الذي يفتقر إلى كل شيء ولا يفتقر إليه شيء. وهذا هو العبد المحض عند المحققين، فتكون حاله في شيئية وجوده كحاله في شيئية عدمه »[31] .

ويقول : « الفقير على الحقيقة : هو من افتقر إلى الأغنياء من المخلوقين , لأن غنى المخلوق هو مظهر لصفة الحق ، فالفقير من افتقر إليها ولم يحجبه المظهر عنها ، وهكذا كل صفة علوية إلهية لا تنبغي إلا لله يكون مظهرها في المخلوقين فإن العلماء بالله يذلون تحت سلطانها ولا يعرف ذلك إلا العلماء بالله »[32].

ويقول أحمد بن عجيبة: « الفقير : هو الذي افتقر مما سوى الله ، ورفض كل ما يشغله عن الله .

وقيل : الفقير : هو الذي لا تقله الأرض ، ولا تظله السماء أي لا يحصره الكون لرفع همته ونفوذ بصيرته »[33] .

ويقول : « الفقير : هو المتوجه إلى الحق على بساط الصدق »[34] .

ويقول أحمد بن عجيبة: « شروط الفقير ثمانية :

قصد صحيح ، وصدق صريح ، وآداب مرضية ، وأحوال زكية ، وحفظ الحرمة ، وحسن لخدمة ، ورفع الهمة ، ونفوذ العزيمة »[35] .

ويقول أحمد بن عجيبة : « آداب الفقير خمسة: خلع العذار، والذل والانكسار، والبذل والإيثار، وصحبة العارفين الأبرار، وبذل المجهود في الطاعة والأذكار »[36].

يقول أحمد بن عجيبة : « قالوا: الفقير لا يَملِك ولا يُملَك، أي لا يملك شيء ولا يملكه شيء، فهو أنهض من المريد و أخص، لان المريد قد يكون من أهل الأسباب »[37] .

ويقول أحمد بن عجيبة: « الفقير الصابر : هو الغني الشاكر وبالعكس , لأن الغني إنما هو بالله فإذا استغنى القلب بالله فصاحبه هو الغني الشاكر ، ولا عبرة بما في اليد فقد تكون اليد معمور والقلب فقير وقد يكون القلب غنياً بالله واليد فقيرة ، وقد تكون اليد معمور والقلب مع الله غنياً به عما سواه »[38] .

2_ مصطلح الشيخ:

أما مصطلح الشيخ فقد ورد في القصيدة في البيت الحادي عشر الآتي:

11_ وراقب الشيخ في أحواله فعسى يرى عليك من استحسانه أثرا.

ويقول السكندري في شرح هذا البيت:« أي إذا تخلقتَ بما تقدم من الآداب ووصلت بافتقارك وانكسارك إلى الشيخ ، وتمسكت بأثر تلك الأعتاب فراقب أحواله، واجتهد في حصول مراضيه، وانكسِر واخضع له في كل حين ، فإنه الترياق والشفاء، وإن قلوب المشايخ ترياق الطريق، ومن سَعِد بذلك تمَّ له المطلوب وتخلص من كل تعويق، واجتهد أيها الأخ في مشاهدة هذا المعنى فعسى يرى عليك من استحسانه لحالك أثرا، قال بعضهم: من أشد الحرمان أن تجتمع مع أولياء الله تعالى ولا تُرزق القبول منهم، وما ذلك إلا لسوء الأدب منك، وإلا فلا بُخل من جانبهم ولا نقص من جهتهم. كما قلتُ في الحكم: ما الشأن وجود الطلب، إنما الشأن أن تورث حُسن الأدب. »(*)

أ_ مفهومه في اللغة:

شاخ يشيخ شيخاً وشيخوخةً، شيخ الرجل الأسنُّ.

تشيّخَ يتشيّخُ تشيُّخاً الرجل تكلف الشيخوخة.

شيخ: 1_ مصدر شاخ.

2_ مؤنث شيخة ج شيوخ وأشياخ ومشيخة ومشايخ من أدرك الشيخوخة وهي غالبا عند الخمسين.

3_ لقب يطلق على رجل الدين الإسلامي.

4_ لقب رئاسي في بلدان الخليج.

5_ ذو مكانة في العلم. [39]

« شيخ : 1. لقب يطلق على رجل الدين الإسلامي .

2. ذو مكانة في العلم »[40] .

ـ في القرآن الكريم

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم أربع (4) مرات بصيغ مختلفة ، منها قوله تعالى : [ثُمَّ لِتَبْلُغوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكونوا شُيوخاً وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغوا أَجَلاً مُسَمّىً وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلونَ][41] .

ـ في السنة المطهرة: ورد في كتاب ميزان العمل لأبي حامد الغزالي أنه: « ﷺ قال: [الشيخ في أهله كالنبي في أمته .] »[42] .

ب_ مفهومه في الاصطلاح الصوفي:

فيقول أبو مدين الغوث: « الشيخ : هو من شهدت له ذاتك بالتقديم ، وسرك بالتعظيم .

الشيخ : من هذبك بأخلاقه ، وأدبك بإطراقه ، وأنار باطنك بإشراقه .

الشيخ : من جمعك في حضوره ، وحفظك في مغيبه »[43] .

ويقول ابن عربي : « الشيوخ : هم نواب الحق في العالم ، كالرسل (عليهم السلام) في زمانهم ، بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الأنبياء (عليهم السلام) ، غير أنهم لا يشرعون ، فلهم حفظ الشريعة في العموم ، ما لهم التشريع ، ولهم حفظ القلوب ، ومراعاة الآداب في الخصوص، هم من العلماء بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة »[44] .

ويقول أحمد زروق: « الشيخ : هو الدليل الصالح .»[45] .

وتقول سعاد الحكيم :« فارقت كلمة (شيخ) عند الصوفية معناها اللغوي الدال على فترة زمنية في حياة الإنسان ، كونها مرتبة ووظيفة. فالتجربة الصوفية المنبثقة عن مجاهدة المريد لنفسه تدخل في معركة عدوّها فيها يمتلك من الأسلحة الخفية الشيء الكثير، ولعل أخطرها مقدرة النفس على تسخير العقل، لخلق مبررات لأفعالها، فالعقل إذا سُخّر للنفس أخضع الإنسان بجمعيته لها. فكل ما يقوم به الإنسان يُخيَّل إليه أنَّ مصدره عقلاني، وهو في الواقع نفساني، وقد تنبه الصوفية إلى خطر النفس وهيمنتها وسيطرتها وسلطانها على كونيات الإنسان جميعها. هذه الهيمنة التي تظهر على مستوى (إرادتها) فهي تريد كذا، لذا تزين بالمبررات العقلية أهمية ما تريده وضرورته، وتنفي بعقلانية واضحة كل أثر للنفس في هذه (الإرادة) بل قد تذهب إلى أبعد من ذلك فتظهر انتفاء الأنانية ووضوح الإيثار في هذه (الإرادة) بالذات وهذا واضح ومعروف لمن

خبر (النفس) وتلمس مداخلها، لذلك رأى الصوفية أن أصوب الطرق في محاربة النفس هو تسليم هذه (الإرادة) إلى (غير) ، فلا يكون للنفس في هذه الإرادة نصيب. فتضعف النفس تدريجياً على مستوى الشهوات وتبرز (الروح) في الإنسان، وهذا (الغير) الذي تسلمه الذات (إرادتها) هو المشار إليه عند الصوفية (بالشيخ) فهو الدليل في سفر الصوفي إلى معرفة الحق وهو مربٍ يشذب شطحات النفس وهو مؤدب يُعدّ المريد للوقوف بين يدي الحضرة... وهكذا .[46]

وفي ضرورة الشيخ بالنسبة إلى مريدي السلوك في الطريقة:

يقول المؤرخ عبد الرحمن بن خلدون :« لا بد للسالك من الشيخ ، ولا يفضي به النقل وحده إلى مطلوبه، لا من أجل التفاوت بين التحصيلين ... بل من أجل أنّ مدارك هذه الطريقة ليست من قبيل المتعارف من العلوم الكسبية والصنائع، وإنما هي مدارك وجدانية، إلهامية، خارجة عن الاختيار في الغالب، ناشئة عن الأعمال على هيئات مخصوصة. فلا يدرك تمييزها بالمعارف الكسبية، بل تحتاج إلى الشيخ الذي يميزها بالعيان والشفاه، ويعلم هيئات الأعمال التي تنشأ عنها وخصوصيات أحوالها »[47] .

ويقول ابن عربي: « شرط الشيخ : أن يكون عنده جميع ما يحتاجه المريد في التربية لا ظهور كرامة ، ولا كشف باطن المريد »[48].

ويقول أحمد بن عجيبة : « من شروط الشيخ أربعة:

علم صحيح ، وذوق صريح ، وهمة عالية ، وحالة مرضية. فالعلم الصحيح : هو ما يتقن به فرضه. ولا بد أن يكون عالماً بالمقامات والمنازل التي يقطعها المريد، وبغرور النفس ومكائدها، قد سلك ذلك على يد شيخ كامل وذاق ذلك ذوقاً لا تقليداً، وهو المراد بالذوق الصريح. والهمة العالية : هي المتعلقة بالله دون ما سواه. والحالة المرضية: هي الاستقامة بقدر الاستطاعة، ولا بد أن يكون جامعاً بين حقيقة وشريعة وبين جذب وسلوك »[49].

ويقول أحمد زروق : « الشيخ هو من ملك ثلاث صفات :

أولها: أن يعرف الطريق كما يعرف نفسه.

وثانيها: أن يعرف أنواع السالكين الذين يقودهم حتى يعين كلاً منهم بأنسب وسائل السلوك له ، ويدرك قدرته على تكملة الرحلة وبلوغ الغاية.

وثالثها: أن يعتمد على العلم والخبرة كليهما، إذ لا يكفي أن يعرف (خارطة

الطريق) بل يلزمه خبرتها وعبورها بنفسه والتأكد من معالمها قبل قيادة غيره فيها.

فالشيخ هنا يشبه الطبيب الذي تعتمد معرفته بخواص المواد والأعشاب الدوائية على التجربة، تماماً كما تعتمد تجربته على علمه بها »[50] .

يقول أبو مدين الغوث : « ينقل الشيخ المريد من: ظلمات البدعة إلى نور السنة، ومن ظلمات الغفلة إلى نور اليقظة، ومن ظلمات الحظوظ إلى نور الحقوق، ومن ظلمات طلب الدنيا إلى نور طلب الآخرة، ومن ظلمات المعصية إلى نور الطاعة، ومن ظلمات الكثائف إلى نور اللطائف،

ومن ظلمات الهوى إلى نور التقوى، ومن ظلمات الدعوى إلى إشراق نور التبري من الحول والقوة، ومن ظلمات الكون إلى نور المكون. »[51].

يقول عبد الحق بن سبعين : « ما عظَّم الحكماء أشياخهم وفضَّلوهم على آبائهم إلا لأنهم كانوا سبب الحياة الباقية والآباء سبب الفانية »[52] .

ويقول أحمد بن عجيبة :

« تقبيل يد الشيخ ثم رجله إن جرت بذلك عادة للفقراء فهو من أحسن التعظيم ، وهو من تربية الآداب والمهابة »[53].

3_ مصطلح الطريق:

ورد هذا في البيت الرابع عشر الآتي:

14_ واعلم بأن طريق القوم دراسة متى حال من يدعيها اليوم كيف ترى.

وقد شرحه السكندري قائلا: « شرع الشيخ رضي الله تعالى عنه يشوق السالك إلى طريق أهله، ويخبرهم أن طريقهم دارسة، وحال من يدعيها اليوم كما ترى في الفترة حتى كادت الهمم تكون من الطلب آيسة، وهكذا شأن طريق القوم لعزتها، كأنها في عصر مفقودة ، ولا يظفر بها إلا الفرد بعد الفرد، وهذه سنة معهودة، وذلك أن الجوهر النفيس لا يزال عزيز الوجود، يكاد لعزته يُحكَم بأنه ليس موجود، والطريق أهلها مخفية في العالم خفاء ليلة القدر في شهر رمضان، وخفاء ساعة الجمعة في يومها حتى يجتهد الطالب في طلبه بقدر الإمكان، فإن من جدَّ وَجَدَ، ومن قرع الباب ولجَّ وَلجَ . »[54]

أ_ مفهومه في اللغة:

« طريقة : أسلوب ، مسلك »[54].

وردت هذه اللفظة في القرآن الكريم (9) مرات بصيغ مختلفة، منها قوله تعالى: [وَأَنَ لَّوِ اسْتَقاموا عَلى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْناهُمْ ماءً غَدَقاً][55] .

ب_ مفهومه في الاصطلاح الصوفي:

يقول ابن عربي « الطريق: عبارة عن مراسم الحق المشروعة التي لا رخصة فيها »[56] .

ويقول: أبو الحسن الشاذلي « الطريق: هو القصد إلى الله تعالى »[57] .

وأضاف قائلاً: « وهو أربعة أشياء من حازها فهو من الصديقين المحققين، ومن حاز منها ثلاثة فهو من الأولياء المقربين، ومن حاز منها اثنين فهو من الشهداء الموقنين، ومن حاز منها واحداً فهو من عباد الله الصالحين.

أولها: الذكر، وبساطه العمل الصالح، وثمرته النور.

وثانيها: التفكر، وبساطه الصبر، وثمرته العلم.

وثالثها: الفقر، وبساطه الشكر ، وثمرته المزيد منه .

ورابعها: الحب، وبساطه بغض الدنيا وأهلها ، وثمرته الوصول بالمحبوب »[58] .

ويقول رفيق العجم في موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامي:

« الطريق القصد إلى اللّه تعالى أربعة أشياء: فمن حازها فهو من الصدّيقين المحقّقين ومن حاز منها ثلاثا فهو من الأولياء المقرّبين ومن حاز منها ثنتين فهو من الشهداء الموقنين ومن حاز منها واحدة فهو من عباد اللّه الصالحين.

أوّلها: الذكر وبساطه العمل الصالح وثمرته النور.

والثاني: التفكّر وبساطه الصبر وثمرته العلم.

والثالث: الفقر وبساطه الشكر وثمرته المزيد منه.

والرابع: الحب و بساطه بغض الدنيا و أهلها و ثمرته الوصلة بالمحبوب. »[59].

سابعاً– خاتمة:

يعبر المصطلح الصوفي عند أبي مدين الغوث عن التجربة الصوفية العملية، التي تنهل من المعجم الصوفي العام الذي تعاقد عليه المتصوفة، فصار سمة بارزة لهم، ومن هذه المصطلحات نجد: الشيخ والطريق والفقر حيث يُنظر لكل مصطلح نظرة فلسفية خاصة فالفقر مثلا: يقول عنه أبو مدين

الغوث: « حقيقة الفقر: هي أن لا تشاهد سواه(أي الله) ». أما الشيخ عندهم كما يقول ابن عربي: « الشيوخ: هم نواب الحق في العالم، كالرسل (عليهم السلام) في زمانهم، بل هم الورثة الذين ورثوا علم الشرائع عن الأنبياء (عليهم السلام) ، غير أنهم لا يشرعون، فلهم حفظ الشريعة في العموم، ما لهم التشريع، ولهم حفظ القلوب، ومراعاة الآداب في الخصوص، هم من العلماء بالله بمنزلة الطبيب من العالم بعلم الطبيعة ».

أما الطريق فالمراد به، طريق السلوك إلى اللّه، وهي طريق السادة الصوفية. ولها ظاهر وباطن، فظاهرها ما يتعلّق بإصلاح الجوارح، وباطنها، ما يتعلّق بإصلاح العوالم الباطنية، فالأهل هذه الطريقة الخاصة، كمال المعرفة والمراقبة للحق سبحانه في الحركات والسكنات والأنفاس واللحظات، حتى يستوي سلطان الحق على القلوب، فيضمحلّ ما تعلّقت به أو سكنت إليه من أحوال الدنيا وخطوبها... والطريق محبة وصدق وحفظ أسرار اللّه، ولا يجوز إعطاء الطريق لمن لا يحفظها، فماذا نفعل بهؤلاء الذين يعطون الطريق للناس وفي ذات الوقت يتكلّمون أمامهم بالحقائق، فالفقير الصادق لا يتكلّم بالحقائق على غير أهلها، إلا إذا كان متمكّنا من العلوم الظاهرة، خشية أن يخطئ في التعبير، فيكفر دون أن يدري، فهذه المصطلحات الثلاثة تشكل المثلث التربوي عند الصوفية (الشيخ_ المريد_ الطريق) يقابله المثلث الديداكتيكي في عالم البيداغوجيا(معلم_ متعلم_ منهاج) .

هوامش:

[1] _ علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،1983،ص28.

[2] _ علي بن محمد الجرجاني: التعريفات،ص28.

[3] _ أبو البقاء الكفوي: الكليات، تح: عدنان درويش ومحمد المصري،مؤسسة الرسالة، دمشق، سوريا،1992، ص129.

[4] _ مرتضى الزبيدي: تاج العروس، تح: مصطفى حجازي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (مادة صلح).

[5] _ بطرس البستاني: محيط المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2001، ص 515.

[6] _ محمد الكسنزاني الحسني: موسوعة الكسنزاني فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ط1، سوريا، 2005 ، ص40.

[7]_ جميل حمداوي: المصطلح الصوفي، www.jamilhamdaoui.net

[8]_ محمد الكسنزاني الحسني: موسوعة الكسنزاني فيما اصطلح عليه أهل التصوف والعرفان، ص40.

[9]_ القشيري، عبد الكريم بن هوازن: الرّسالة القشيرية في علم التصوف، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت) ، ص 31.

[10]_ محمد بن بريكة: التصوف الإسلامي، من الرمز إلى العرفان، دار المتون للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2006، ص218.

[11]_ محمد بن بريكة: التصوف الإسلامي من الرمز إلى العرفان، ص245.

[12]_ رفيق العجم: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامى، مكتبة لبنان الناشرون، الطبعة الأولى، 1999 م، ص16.

[13]_ رفيق العجم: موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامى، ص17.

[14]_ عبد القادر محمود: دراسات في الفلسفة الدينية والصوفية والعلمية، دار الفكر العربي، 1987، ص273

[15]_سورة الكهف، الآية 65.

[16]_ العز بن عبد السلام: زبدة خلاصة التصوف المسمى بحل الرموز، المطبعة اليوسفية، طنطا، مصر،(د.ت) ص15.

[17]_أحسن عاصي: التصوف الإسلامي. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1994، ص140، 141.

[18]_أحسن عاصي: التصوف الإسلامي. ص142.

[19]_ أبو مدين شعيب،: الديوان، إعداد: بومدين عبد القادر السليماني، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، ط 1، 2011،ص44.

[20]_ سورة القصص ، الآية 24 .

[21]_ المعجم العربي الأساسي: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للناطقين بالعربية ومتعلميها، تأليف: جماعة من كبار اللغويين العرب، توزيع لاروس، أليسكو 1989، ص 945 .

[22]- ابن سبعين: بُد العارف، تح: جوزج كثورة، ط1، بيروت، 1978، ص 113 .

[23]- عبد الرحمن بدوي: رسائل ابن سبعين، القاهرة، 1973، ص11.

[24]- أحمد بن عجيبة : معراج التشوف إلى حقائق أهل التصوف، تصحيح وتعليق: محمد بن أحمد بن الهاشمي بن عبد الرحمن التلمساني، مطبعة الاعتدال، دمشق، ط1، 1937 م، ص 19

[25]_ عبد الحليم محمود: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث ، حياته و معراجه الى الله ، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان،ط3 ،(د ت). ص 91 .

[26]_ سورة الأنعام، الآية 52 .

[27]– أحمد زروق: قواعد التصوف، المطبعة العلمية، مصر، 1318هـ، ص 7 .

[28]– عبد الحليم محمود: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث، حياته ومعراجه إلى الله، ص 91 .

[29]_ أحمد الكمشخانوي النقشبندي: جامع الأصول في الأولياء، تح: أديب نصر الدين، بيروت، ط1، 1997،ج 1، ص 179 .

[30]– عبد الرحمن بدوي: رسائل ابن سبعين، ص 3 – 4 .

[31]_ ابن عربي: الفتوحات المكية،ج 4، تح: عثمان يحي، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د. ت) ، ص 167 .

[32]_ ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2، ص 263 .

[33]_ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 47 .

[34]_ أحمد بن عجيبة : الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ج 1 ، ص 12 .

[35]_ أحمد بن عجيبة : الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية،ج 1 ، ص 13

[36]_ أحمد بن عجيبة : الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ج 1، ص 14

[37]_ أحمد بن عجيبة: معراج التشوف إلى حقائق التصوف، ص 47 .

[38]_ أحمد بن عجيبة : معراج التشوف إلى حقائق أهل التصوف ، ص 19 .

[39]_ المعجم العربي الأساسي: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم للناطقين بالعربية ومتعلميها، ص712.

[40]_ المعجم العربي الأساسي، ص 712 .

[41]– سورة غافر، الآية 67 .

[42]– أبو حامد الغزالي: ميزان العمل، تح : سليمان دنيا، دار المعارف، مصر، ط1، 1964، ص 333

[43]_ ابن عباد الرندي: كتاب غيث المواهب العلية في شرح الحكم العطائية، تح: عبد الحليم محمود، محمود بن الشريف، مطبعة السعادة، القاهرة، ط 1، ج 2 ، 1970 ، ص 174 .

[44]– ابن عربي: الفتوحات المكية، ج 2، ص 365 .

[45]– علي فهمي خشيم: أحمد زروق والزروقية، دار مكتبة الفكر، طرابلس، ط1، 1975م، ص 261(بتصرف) .

[46]– سعاد الحكيم: المعجم الصوفي، دندرة للطباعة والنشر، بيروت ، ط1، 1401 هـ، ص 670 – 671 .

[47]_ عبد الرحمن بن خلدون: شفاء السائل لتهذيب المسائل، تح: محمد بن تاويت الطنجي، اسطنبول، 1957، ص 82 .

[48]_ محي الدين بن عربي: ذخائر الأعلاق شرح ترجمان الأشواق، تح: علم الدين الشقيري، كلية الدراسات العربية، ط1، 1995.(المقدمة / الصاد)

[49]_ أحمد بن عجيبة: إيقاظ الهمم في شرح الحكم، المطبعة الجمالية، مصر، 1913،ج 1، ص 75

[50]_ علي فهمي خشيم: أحمد زروق والزروقية، ص 261(بتصرف) .

[51]_ عبد الحليم محمود: شيخ الشيوخ أبو مدين الغوث، ص 95 – 96

[52]_ عبد الرحمن بدوي: رسائل ابن سبعين، ص 231

[53]_ أحمد بن عجيبة: الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية، ج 2، ص 309 .

[54]– المعجم العربي الأساسي، ص 792 .

[55] سورة الجن، الآية 16 ._

[56]_ ابن عربي: الفتوحات المكية ، ج 2 ، ص 133 – 134 .

[57]_ عبد الحليم محمود: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله ، مطبعة الدار المصرية للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص 122 – 123 .

[58]– عبد الحليم محمود: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله، ص 122 – 123

[59]_ رفيق العجم: معجم موسوعة مصطلحات التصوف الإسلامى، ص 574.